المحور الثالث: مناهج البحث العلمي.

تتعدد مناهج البحث العلمي وتختلف باختلاف نوع وطبيعة الموضوع محل الدراسة، ويعد المنهج Méthode الطريقة التي يستخدمها الباحث من أجل الوصول إلى هدف معين، أما المنهجية méthodologie فهي مجموعة المناهج والتقنيات المستعملة التي توجه إعداد البحث وترشيد الطريقة العلمية، ومنه فالمنهجية أشمل من المنهج وهي باختصار علم المناهج.

أولا: تعريف المنهج.

المنهج لغة هو الطريق أو المسلك، أما اصطلاحا فهو عبارة عن مجموعة من القواعد المنظمة التي يعتمدها الباحث من أجل الوصول إلى المعرفة العلمية.

فالمنهج العلمي هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة.

كما يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يسلكها الباحث من أجل الإجابة عن الأسئلة، وهي تلك الخطة التي تبين وتحدد طرق وإجراءات جمع وتحليل البيانات. حيث يقوم الباحث من خلال منهج البحث بتحديد تصميم البحث الذي يختلف باختلاف الهدف منه، فقد يكون استكشاف عوامل معينة لظاهرة ما أو توصيفها أو إيجاد علاقة أو السبب والأثر بين مجموعة من العوامل.

وعليه يمكن تعريف المنهج العلمي بأنه ذلك الأسلوب الذي يستخدمه الباحث في تصميم بحثه وتنظيمه، والذي يسمح باستقراء واستخلاص النتائج التي تم التوصل إليها ومقارنتها.

ثانيا: أنواع المناهج.

يعود اختلاف مناهج البحث العلمي إلى طبيعة المواقف البحثية التي تتطلب إجراءات وأساليب تتجاوب مع خصوصيتها وموضوعها، إذ يمكن دراسة ظاهرة معينة بأكثر من منهج علمي، وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى.

1-المنهج التاريخي:

ويعنى بدراسة الأحداث والظواهر التي حدثت في الماضي وتفسيرها في ضوء علاقتها وترابطها مع أحداث وظواهر أخرى قصد الوصول إلى معرفة جديدة أو التعمق بمعرفة قائمة.

وفي هذا الإطار يحاول الباحثون إرساء هذا المنهج الذي يتناول دراسة وقائع وأحداث الماضي وكذا العوامل والأسباب التي أدت إلى حدوثها وفق أسس علمية تستمد مبادئه وأهدافه وأساليب إجرائه من منهجية البحث العلمي والطريقة العلمية للوصول إلى تفسيرات للمشكلات البحثية.

ولم يبقى المنهج التاريخي رهين الدراسات التاريخية إنما يستخدم في عدة مجالات منها العلوم الإنسانية والطبيعية وغيرها كونه أضحى منهجا علميا يعتمد على الطريقة العلمية في تنظيم خطوات وإجراءات الدراسة، لذا بات من الضروري التعرف على هذا المنهج وخصوصياته وإجراءات تطبيقه كأحد المناهج البحثية.

2-المنهج الوصفي:

ويستخدم هذا النوع من المناهج قصد وصف الظاهرة محل الدراسة وصفا علميا دقيقا إما كميا أو نوعيا، ومحاولة استقصاء الحلول والتفسيرات استنادا إلى البيانات والمعلومات التي تم جمعها وتحليلها.

ويعتمد الباحثون على المنهج الوصفي من أجل تصور الواقع الاجتماعي والذي يؤثر على كافة الأصعدة من خلال جمع المعلومات والبيانات وتفسيرها ومن ثم الوصول إلى النتائج المتوخاة من البحث.

وقد يأخذ المنهج الوصفي عدة أشكال منها بحوث دراسة الحالة التي ترتبط بالفرد أو مجموعة من الأفراد أو المؤسسات بغرض جمع الحقائق والبيانات عن الواقع المعاش ومن ثم التوصل إلى نتائج شاملة ومتكاملة لتلك الحالة. بالإضافة إلى أسلوب المسح وتحليل المحتوى. كما يستخدم المنهج الوصفي من قبل المناهج الأخرى كالمنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي.

3-المنهج الاستقرائي:

وهو المنهج الذي يعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة بالتجريب، والذي يستدل بحقائق واستنتاجات خاصة تعم على المستوى الكلي. ويعتمد هذا المنهج على الملاحظة واستخدام المعطيات والأرقام الواقعية، ومن ثم تجميعها وتدقيقها وتصنيفها من أجل صياغة قواعد أو أحكام خاصة بعد معرفة الأسباب ثم تعميمها في شكل مبادئ أو قوانين.

4-المنهج الاستنباطي:

يقوم المنهج الاستنباطي بحصر الأدلة والحقائق العامة وتصنيفها وترتيبها ثم استنباط الحقيقة الجزئية المطلوبة منها، حيث ينطلق من المقدمات وصولا للنتائج أي الانتقال من الحقائق

الكلية إلى الحقائق الجزئية. ويسمى هذا النوع من المناهج في بعض الدراسات بالمنهج التحليلي كالراسات القانونية التي تعنى بإعداد مشروعات الأحكام القضائية قبل النطق بها.

5-المنهج المقارن:

يعد المنهج المقارن من أهم المناهج العلمية وأعمقها، ذلك أن المقارنة تمكن الباحث من تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الظاهرتين أو بين المجتمعات لتدارك النقص المسجل على مستوى ظاهرة مقارنة بأخرى في نفس المجال، ومن ثم استخراج العلاقات بين المتغيرات بغية تفسيرها.

يعرف المنهج المقارن بأنه تلك الدراسة التي تتناول عدة ظواهر متشابهة في مجتمعات مختلفة، أو هي التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر.

ويعرف المنهج المقارن أيضا بأنه ذلك التحليل العلمي الذي يتضمن ملاحظة ظواهر مختلفة في نسق واحد وعبر مراحل زمنية محددة، أو ملاحظة أكثر من نسق واحد، وتسند مثل هذه البحوث إلى طرق مختلفة للبحث منها المنهج التحليلي والمسح الاجتماعي والتجارب على الجماعات الصغيرة والملاحظة بالمشاركة، وتتكامل هذه الطرق في تحقيق هدفها العام وهو إجراء بحث مقارن للظواهر محل الدراسة.

6-المنهج التجريبي:

ويعتمد على التجريب بنوعيه الميداني والمخبري للكشف عن العلاقة السببية بين متغيرات الدراسة، بالإضافة إلى اختبار الفرضيات والتحقق من صحتها من خلال تأثير متغير مستقل[1] على متغير تابع[2] أو مجموعة من المتغيرات التابعة.

ويشمل المنهج التجريبي استقصاء العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة موضوع البحث أو التأثير فيهما بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك بهدف التعرف على أثر ودور كل متغير من هذه المتغيرات على الآخر.

وعلى ضوء ذلك يسمح المنهج التجريبي بتكرار التجربة في ظل نفس الظروف، مما يساعد على تكرارها من قبل الباحث نفسه أو باحثين آخرين للتأكد من صحة النتائج.

---

[1] **المتغير المستقل:** وهو المتغير الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره على المتغيرات الأخرى.

[2] **المتغير التابع:** وهو نتاج تأثير المتغير المستقل في الظاهرة المدروسة.

تعتمد المناهج السابقة الذكر على مجموعة من المراحل والخطوات كاختيار موضوع البحث وصياغة مشكلاته وفرضياته وكذا تنظيم وانتقاء المعلومات لحصر النتائج والاستنتاجات المناسبة، وذلك باستخدام مجموعة من الوسائل والأدوات البحثية كالبرامج الإحصائية وإجراء الاستبيان والمقابلة وغيرها بالإضافة إلى مهارات الباحث التي يحتاجها من أجل جمع وتنظيم المعلومات واستخدام الآلات والبرمجيات التي تساعده على عرض وتقديم النتائج المتوصل إليها بدقة.